سؤال عن رو اية زيارة (يا ممتحنة)

وردني سؤالان عن رو اية زيارة أم الأئمة الأطهار فاطمة الزهراء عليها وعليهم السلام، أجيب عليهما في سياق واحد

السؤال الأول:

بعد السلام والدعاء لسماحة الشيخ

الموضوع: زيارة السيدة الزهراء التي مطلعها "يا ممتحنة امتحنك الله " والتي لم يجد السائل لها سندا الا في تهذيب الاحكام : كتاب المزار في باب زيارة سيدنا رسول الله (ص).

والسؤال في اثبات أصل صدور الزيارة:

فقد يقال أن الزيارة تواجه عدة عقبات قيلت في حقها:

١) جهالة بعض رواتها : علق الشيخ المجلسي (قده) على سند الزيارة في ملاذ الاخيار بالمجهول.

بل قال أحد محققي تهذيب الاحكام في هامشها: وكما يفهم من كلام الشيخ رحمه الله هنا ضعف الرو اية وعدم صحتها عند الأصحاب. انتهى موضع الشاهد من كلامه.

٢) انه لا توجد للزهراء زيارة منصوصة من المعصومين (ع) وصلت إلى أعلام الطائفة من المحدثين، يشهد له:

أ- ما قاله الصدوق (قده) في الفقيه ((لم أجد في الأخبار شيئا موظفا محدودا لزيارة الصديقة (ع)..))

ب- لم تذكر لها في الكافي زيارة مع أنه ذكر لغيرها. لذا قال شارح الكافي المازندراني : ((واعلم ان المصنف قدس سره لم يضع بابا لزيارتها عليها السلام كما وضع لكل من المعصومين ولعل السر فيه أنه لم يجد زيارة منقولة لخصوصها)).

٣) منافاة متنها مع مسلمات المذهب وهو خفاء قبرها: قال محقق التهذيب السابق الذكر في نفس الموضع: ((والخبر يدل على معلومية روضة الزهراء سلام الله عليها في زمان أبي جعفر (ع) وفيها كلام.)).

فما هو رأي سماحتكم في أصل ثبوت صدورها من جهة هذه العقبات او غيرها خفيت على السائل؟

بوحسين

****

السؤال الثاني:

سؤال لسماحة الشيخ

هل معنى كلام الشيخ الصدوق ان أكثر زيارات السيدة الزهراء (عليها السلام) غير منصوصة؟

قال: (اللَّهُ لَمْ أَجِدْ فِي الْأَخْبَارِ شَيْئاً مُوَظَّفاً مَحْدُوداً لِزِيَارَةِ الصِّدِّيقَةِ ع).

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

المصادر:

لزيارة السيدة الطاهرة فاطمة عليها السلام مصادر روائة عدة وصرح الشيخ الطوسي أن الروايات في فضلها لا تحصى، ومما وصلنا:

ما روي في كتابي المزار المشهورين الذين اقتصر فيهما على المروي والمنصوص كما هي عادة المحدثين والقدماء:

الأول:مزار الشيخ المفيد (٤١٣ هـ):

في الباب ٧ (باب زيارتها ع): (تَقِفُ عَلَى قَبْرِهَا بِالْبَقِيعِ وَ هُوَ الْقَبْرُ الَّذِي فِيهِ وَلَدُهَا الْحَسَنُ ع وَ تَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا مُمْتَحَنَة) الحديث

وظاهره ترجيح هذا الموضع -البقيع- لقبرها ع، وعطف عليه ما يدل على موضع آخر مروي كذلك وفيه إشعار بل دلالة على أن الزيارتين مرويتان، قال: (وَ قَدْ رُوِيَ أَنَّ قَبْرَهَا ع عِنْدَ أَبِيهَا رَسُولِ اللَّهِ ص فَإِذَا أَرَدْتَ زِيَارَتَهَا فَقِفْ بِالرَّوْضَةِ وَ قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ عَلَى ابْنَتِكَ الصِّدِّيقَةِ الطَّاهِرَة).

لكن المفيد خالف قول نفسه في كتابه المقنعة حيث قال: (ثم قف بالروضة و زر فاطمة ع فإنها هناك مقبورة فإذا أردت زيارتها فتوجه إلى القبلة في الروضة و قل السلام عليك يا رسول الله السلام على ابنتك الصديقة الطاهرة) الحديث، ونقله الشيخ في التهذيب وصورته: (وَ ذَكَرَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الرِّسَالَةِ أَنَّكَ (تَأْتِي الرَّوْضَةَ فَتَزُورُ فَاطِمَةَ ع لِأَنَّهَا مَقْبُورَةٌ هُنَاك)

وَ قَدِ اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهَا دُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهَا دُفِنَتْ بِالرَّوْضَةِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهَا دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا فَلَمَّا زَادَ بَنُو أُمَيَّةَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الْمَسْجِدِ صَارَتْ مِنْ جُمْلَةِ الْمَسْجِدِ وَ هَاتَانِ الرِّوَايَتَانِ كَالْمُتَقَارِبَتَيْنِ وَ الْأَفْضَلُ عِنْدِي أَنْ يَزُورَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَوْضِعَيْنِ جَمِيعاً فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ وَ يَحُوزُ بِهِ أَجْراً عَظِيماً وَ أَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّهَا دُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ فَبَعِيدٌ مِنَ الصَّوَابِ. وَ الَّذِي رُوِيَ فِي فَضْلِ زِيَارَتِهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ

يُحْصَى) إلى آخر كلامه. وفيه شهادة على أن المروي من وقت ووظيفة في الزيارة مسند مروي خلافا لما يظهر من كلام الشيخ الصدوق رحمه الله.

الثاني: وهو أقدم من الأول ولعله أشهر أيضا؛

مزار محمد بن أحمد بن داوود (ت ٣٦٣ هـ)، ووهي الرواية التي أسندها الشيخ الطوسي في التهذيب إليه، (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ الْبَصْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ السَّيْرَافِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْمَنْصُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْعُرَيْضِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ع ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ: إِذَا صِرْتَ إِلَى قَبْرِ جَدَّتِكَ فَاطِمَةَ ع فَقُلْ يَا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ فَوَجَدَكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صَابِرَةً وَ زَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاءُ وَ مُصَدِّقُونَ وَ صَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ ص وَ أَتَانَا بِهِ وَصِيُّهُ ع فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا بِالْبُشْرَى لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ).

منشأ عمل الأصحاب

ثم قال الشيخ :

(هَذِهِ الزِّيَارَةُ وَجَدْتُهَا مَرْوِيَّةً لِفَاطِمَةَ ع وَ أَمَّا مَا وَجَدْتُ أَصْحَابَنَا يَذْكُرُونَهُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَ زِيَارَتِهَا ع فَهُوَ أَنْ تَقِفَ عَلَى أَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَاهُمَا وَ تَقُولَ: السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ حَبِيبِ اللَّهِ) الحديث.

وما نقله عن الأصحاب هو ما زار به الصدوق رحمه الله وذكره في كتابه الفقيه أنه صنعه في زيارته، قال الصدوق في الفقيه:

(قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي مَوْضِعِ قَبْرِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ع فَمِنْهُمْ مَنْ رَوَى أَنَّهَا دُفِنَتْ فِي الْبَقِيعِ وَ مِنْهُمْ مَنْ رَوَى أَنَّهَا دُفِنَتْ بَيْنَ الْقَبْرِ وَ الْمِنْبَرِ وَ أَنَّ النَّبِيَّ ص إِنَّمَا قَالَ: مَا بَيْنَ قَبْرِي وَ مِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ.

لِأَنَّ قَبْرَهَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَ الْمِنْبَرِ وَ مِنْهُمْ مَنْ رَوَى أَنَّهَا دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا فَلَمَّا زَادَتْ بَنُو أُمَيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ صَارَتْ فِي الْمَسْجِدِ وَ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدِي وَ إِنِّي لَمَّا حَجَجْتُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ كَانَ رُجُوعِي عَلَى الْمَدِينَةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ زِيَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَصَدْتُ إِلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ ع وَ هُوَ مِنْ عِنْدِ الْأُسْطُوَانَةِ الَّتِي تُدْخَلُ إِلَيْهَا مِنْ بَابِ جَبْرَئِيلَ ع إِلَى مُؤَخَّرِ الْحَظِيرَةِ الَّتِي فِيهَا النَّبِيُّ ص فَقُمْتُ عِنْدَ الْحَظِيرَةِ وَ يَسَارِي إِلَيْهَا وَ جَعَلْتُ ظَهْرِي إِلَى الْقِبْلَةِ وَ اسْتَقْبَلْتُهَا بِوَجْهِي وَ أَنَا عَلَى غُسْلٍ وَ قُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ حَبِيبِ اللَّهِ).

إلى أن قال:

(قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ أَجِدْ فِي الْأَخْبَارِ شَيْئاً مُوَظَّفاً مَحْدُوداً لِزِيَارَةِ الصِّدِّيقَةِ ع فَرَضِيتُ لِمَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِي هَذَا مِنْ زِيَارَتِهَا مَا رَضِيتُ لِنَفْسِي وَ اللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيل).

فتبين أن ما نسبه الشيخ الطوسي رحمه الله للأصحاب إنما أقتدوا فيه بالشيخ الصدوق رحمه الله الذي لم يقف على زيارة منصوصة محددة.

مذهب الصدوق

وقول الشيخ في التهذيب أن (الَّذِي رُوِيَ فِي فَضْلِ زِيَارَتِهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى) تعريض بما ذكره الصدوق، ولا غرابة في عدم وقوف الصدوق على شيء من الرواية في ذلك؛ فإنه بشر يعرض عليه العجز ويبتلى بالغفلة والله يرزق من يشاء، ومن الوجوه البعيدة لتأويل قول الصدوق، أنه أراد من عدم الوجدان حيث كان وقت الزيارة، ولا يخفى ما فيه.

موقف الكليني

ومن هذا الباب أيضا إغفال الكليني لتلك الروايات، مضافا لمقتضيات التقية، والملاحظ أن روايات الزيارة رواها الكوفييون البغداديون فلا غرابة أن لا تنتشر في مدرسة الري وبين القميين، والحاصل أن عدم رواية الكليني لا تصلح بنفسها دليلا على العدم.

وأما ما ذكره بعض المعلقين على التهذيب من أن ظاهر الشيخ الطوسي تضعيف زيارة (يا ممتحنة) وعدم صحتها عند الأصحاب، فظاهر الاشتباه بعد التنبه لما بيناه من أن ما ذكر في قبالها ليس برواية وأن ما يفعله الأصحاب كان اقتداء بالصدوق المعترف في كتاب الفقيه أنه هو من أنشأها ورضي للناس ما رضاه لنفسه من قراءتها.

وروى عن هؤلاء المذكورين الشيخ الطوسي ومن عاصره وتأخر عنه دون نكير ولا تضعيف، خاصة وأنهم يبنون على التسامح في المستحبات كثيرا إلا ما ارتبط بواجب أو حرام فإنهم يداقون فيه أكثر من غيره.

طريق الرواية:

طريقها ضعيف بحسب الاصطلاح ومن يعمل في حجية الخبر بالوثاقة، ويمكن الاعتماد عليها بوجوه جامعة كاتفاق العلماء على العمل بها وتسالهم على صحتها، ووجوه تخص مباني الوثوق، كروايتها عمن لا يقصر عن أصحاب الإجماع، كمحمد بن أحمد بن داوود شيخ مشايخ الرواية في زمانه وأشهر الرواين لروايات المزار، ومحمد بن وهبان الذي وصفه الخبير في صفات الرواة النجاشي بأنه (ثقة من أصحابنا واضح الرواية قليل التخليط) وله كتب كثر منا كتاب المزار، وطريقة المحدثين والقدماء الاكتفاء في تصديق الرواة من مشايخهم إذا كانوا على هذه الحال من الجلالة، حتى يقفوا على ما يضعفها من القرائن، والحال أن أحد من هؤلاء الرواة قد غمز فيهم أو طعن في حديثهم، فصدورها عن الإمام عليه السلام محتمل بل واجبة التصديق عند من يسلك هذا المسلك.

وأما أن الرواية تخالف مسلمات المذهب فواضح الجواب؛ لأن خفاء القبر علينا لا يوجب خفاءه في زمان المعصومين كلهم، كما يدل عليه اعترافه بأنه موضع كلام وليس من المسلمات المفروغ منها، وتقدمت الإشارة لاختلاف الأخبار وصراحة بعضها في أن قبرها عليه السلام في بيتها الذي ضم داخل المسجد، وهي الدار الشمالية الملاصقة لضريح المصطفى صلى الله عليه وآله، وفيها سريرها وعليها كتب دار فاطمة.

هذا؛ لكن الإنصاف أن الرواية ليست نقية السند وشهرتها غير محققة، وإن كنا نقول بأن فيها من أسباب القوة ما يمنع من التجري ومساواتها بما يبعد صدوره عن النبي وآله الطاهرين.

والله العالم بالصواب

والحمد لله رب العالمين

العريبي